

أضواء البيان

@ 289 @ .

بذلك الامتحان ، جاء موضحاً في آيات كثيرة قدمناها مراراً كقوله { وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ إِذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ } وقوله تعالى { وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ } وقوله { وَمَا جَعَلْنَا الرُّءُوسَ الَّتِي أَرِيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا الْقُرْآنَ } أي لأنها فتنة ، كما قال { أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِللَّطَّالِمِينَ * إِنَّا نَزَّلْنَاهَا شَجَرَةً تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ } . لأنه لما نزلت هذه الآية قالوا : ظهر كذب محمد صلى الله عليه وسلم لأن الشجر لا ينبت في الموضع اليابس ، فكيف تنبت شجرة في أصل الجحيم إلى غير ذلك من الآيات ، كما تقدم إيضاحه مراراً ، والعلم عند الله تعالى واللام في قوله { لِيَجْزِيَكَ مَا يُلَاقِي الشَّيْطَانَ } الأظهر أنها متعلقة ، بألقى أي ألقى الشيطان في أمنية الرسل والأنبياء ، ليجعل الله ذلك الإلقاء فتنة للذين في قلوبهم مرض ، خلافاً للخوفي القائل : إنها متعلقة بيحكم ، وابن عطية القائل : إنها متعلقة بينسخ . ومعنى كونه : فتنة لهم أنه سبب لتماديهم في الضلال والكفر ، وقد أوضحنا معاني الفتنة في القرآن سابقاً ، وبيننا أن أصل الفتنة في اللغة وضع الذهب في النار ، ليظهر بسبكه فيها أخالص هو أم زائف ، وأنها في القرآن تطلق على معان متعددة منها : الوضع في النار ، ومنه قوله تعالى { يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ } أي يحرقون بها . وقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } أي أحرقوهم بنار الأخدود على أظهر التفسيرين ، ومنها : الاختبار وهو أكثر استعمالها في القرآن ، كقوله تعالى { إِنَّ زَمَّامَ أَمْرِ الْكُفْرِ وَاللَّادِكُمْ } وفتنة { وقوله تعالى { وَزَيْدٌ لَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ } وقوله تعالى { وَأَلَّوْا سِتْقَامُؤًا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا }

لِنَدْفَعَنَّهُمْ فِيهِ } ومنها : نتيجة الابتلاء إن كانت سيئة كالكفر والضلال كقوله {
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } أي شرك بدليل قوله { وَيَكُونَ الدِّينُ
لِلَّهِ } وقوله في الأنفال { وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } ومما يوضح هذا المعنى
قوله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله) الحديث .
فالغاية في الحديث مبينة للغاية في الآية ،